يا « فتى الشرق » هنيئاً بجمال الفتيـــــاتِ
قد تجلين بازهـــا ر العـــلوم الزاهراتِ
وتكملن بآيات الـ ـحكمال البينـــاتِ
وتعطرن بأرواح الـ ـحيـــاة العاطراتِ
فاتينـــــاك قلوباً ونفوساً بهجـــاتِ
لتهنيـــك بآيات الـ ـولاء الصـــادقاتِ

* * *

أيهـا « البدر » قرين الـ « شمس » في هذي الحياةِ
ستصير الشمس أماً من كريم الامهاتِ
فاقتطف من لذة الـ ـحب « لذيذ الثمراتِ »
لترى في هذه الار ض « ثمار الفاضلاتِ »
من « رجال » و « نساء » و « بنين » و « بناتِ »

رياض اسكندر البنهاوي

الحقيقة والمنام

كان منزل شارل من المنازل الفخيمة تحيطه حديقة ممتدة الاطراف تجللها الاشجار الباسقة ، وبماشيها مرصوفة بالحصباء ذات الالوان البديعة ، تمتد على جانبيها اصناف الزهور ذات الرائحة الذكية وأمام المنزل منبسط من الخضرة يتوسطه ينبوع من المياه ، وقد وضع حوله ثلاثة مقاعد تظللها

الاشجار والى جانبها ارجوحة صغيرة من الشباك علقت الى ساقين متوازيين من الاشجار

في هذه النقطة في صباح احد ايام الربيع الناضرة ، حيث السماء صافيـة الاديم والغزالة ترسل شعاعها يتلألأ على تلك الخضرة ، ويتخلل الاشجار الكثيفة منعكساً على مياه الينبوع فيتكسر عليه كسبائك الذهب ، كان شارل ورفيقة حياته أوليد واقفين في نقطتين متقابلتين وبينهما تلك الأرجوحة وقد وضعا فيها ايزابيل ابنتهما الصغيرة : وكانا يطوحا بها من هنا وهناك وهي رافعة ذراعيها وترفرف بيديها الصغيرتين كالملاك الوديع ، فكانا يشعران بالسعادة تبتسم لهما والسرور يملأ نفسيهما وترتسم على شفاههما ابتسامات الفرح والحبور وهما ناظران لبعضهما نظرات الحب المتبادل شأن من عرف معنى الحياة العائلية وقضى الايام المعسولة مع زوجة امينة يقاسمها حلو الحياة ومرّها

وبينما هما كذلك دخل كاميل ـ صديق العائلة القديم ـ بعد ان غاب في سياحة طويلة وهو يخطر على الحصباء ولا تسمع خطاه بالنظر لشدة حفيف اوراق الاشجار وصوت خرير المياه التي كانت تتدفق من الينبوع . ولكنهما لمحاه عن بعد بين مفارق الاشجار فاسرع الاثنين لملاقاته بين هتاف الفرح والسرور وسارا به الى ابنتهما التي لم يكن رآها بعد حيث تركهما بعد حفلة اقترانهما فمدّ ذراعيه اليها ورفعها من الارجوحة وهو يلهب وجنتيها قبلاً ابوية . وهي تمسك شاربيه وتجذبهما باصابعها الصغيرة فكان مسروراً بهذه المداعبة التي استمرت مدة : ثم احضرت لهم مائدة الافطار

في مكان من الحديقة وجلسوا يتجاذبون اطراف الحديث فكان يروي لهما ما شاهده اثناء سياحته وغير ذلك من حديث الفكاهة والطرب

وبينما هم يتمتعون بهذا السرور ويغبطون انفسهم بهذا اللقاء السعيد اذ بساعي التلغراف مقبلاً وفي يده رسالة برقية سلمها لشارل فاشرأبت اعناقهم اليها حتى تلاها واخبرهم ان والده يدعوه سريعاً حيث والدته مريضة وترغب ان تراه قبل ان تودع هذه الحياة. فاستاؤا لهذه المفاجأة الغير منتظرة وهم في بدء افراحهم ولكن شارل هدأ خاطرهم وقال لكاميل: تراني أيها العزيز مضطراً للسفر بدون امهال وسأرسل لكم اشارة برقية لدى وصولي . واني متأسف لاني لم اتمتع بلقياك بعد . ولكن لي وطيد العشم ان اجد والدتي احسن حالاً فأعود سريعاً ونتقاسم انواع المسرة والهناء . واني مرتاح الخاطر لانك ستنني عن أوليد وحشة غيابي فانا اشكر الصدف على قدومك في هذا الأوان . فشدّ كاميل على يده وهو يبتسم علامة الامتنان لثقته به

وخرج شارل بعد ان هيأ معدات السفر الى المحطة تصحبه زوجته وابنته وصديقه الحميم كاميل . وقبل ان يتحرك القطار عانق اوليد ورفع ايزابيل بين يديه وجعل يقبلها كثيراً ثم ودع صديقه وصاروا يلوّحون لبعضهم بالمناديل اثناء سير القطار حتى توارى عن الابصار فعاد الجميع الى المنزل وهم يفكرون بالراحل العزيز

وحين وصول شارل الى منزل والديه قصد تواً غرفة والدته فوجدها طريحة الفراش فانكب عليها يلثم وجنتيها الملتهبتين بنار الحمى فجعلت تقبله بحنو ودموع الفرح تسيل على خديها وشعرت بقوتها تجددت فحاولت

النهوض فمنعها الطبيب الذي كان واقفاً بجوار الفراش يكتب تذكرة الدواء ولم يشعر شارل لوجوده لشدة لهفه على والدته وللحال التفت الى الطبيب مستفسراً عن حالتها فقال له ان الامل كبير بشفائها وأمره بان يتركها لاحتياجها الى الراحة وعدم تحملها التأثيرات النفسانية : وهكذا لم تمض مدة طويلة حتى زال عنها خطر الحمي وتجددت صحتها واخذت في التحسين يوماً فيوماً

وفي ذات مساء كان شارل يسير مع والديه في حديقة المنزل وهما مسرورين بوجوده بينهما سعيدين برؤياه ولكنه كان مشغولاً عنهما وفكره شارد الى حيث اوليد وابنته اللتين تركهما مع صديقه كاميل : وبعد ان ساروا قليلاً تحت نور القمر الساطع جلس شارل على احدى المقاعد وألقى رأسه على ذراعه تاركا لافكاره العنان تسبح في بيداء تأملاته

وكان نسيم الليل يهب عليلا حاملاً احاديث الازهار فيعبق الارجاء شذاها فما عتم ان ران جفنه الكرى واستسلم لسلطان النوم ولكنه ما لبث ان قام مفزوعاً مبلبل الحواس ذلك لانه تمثلت له رؤيا هائلة : شاهد شريكته التي اودعها قلبه وحياته ، وصديقه الذي استأمنه على شرفه قد خاناه شر خيانة وهما يتبادلان القبلات بين اشجار الحديقة الباسقة والخلاء الفسيح : فطاش عقله وقد صورت له الاوهام ان هذه حقيقة لا منام فثارت الغيرة في فؤاده وغلى دم الشرف في عروقه ولكنه ملك جنانه وجلس يفكر في ماضي أوليد فيجده ناصع البياض لا تشوبه شائبة وقد قضى معها عيشة هنيئة كانت في اثنائها مثال الطهر والعفاف لم يجد منها

الا زوجة محبة امينة فثارت في رأسه عواصف الافكار وصار كالسفينة التائهة وسط البحار تلعب بها الانواء والعواصف وهي لا تجد براً تلجأ اليه . وظل هنيهة تتنازعه الهواجس وتجيش في نفسه الظنون ثم رفع رأسه وقد بدت على وجهه علائم الارتياح وقال : حقاً ان هذا هو الجنون بعينه ما هذه الا اضغاث احلام. ولكن ما عتم ان هب واقفاً وقد تمثلت امامه تلك الرؤيا حقيقة هائلة فوقف شعر رأسه وحملق بعينه وصارت حالته مخيفة وجعل يشير بيده مهدداً وهو يعدو حتى لحق القطار دون ان يودع والديه : وقد كان يتصور ان القطار لا يسير به لشدة تأثره وما صدق ان وصل به المدينة التي يقيم فيها حتى قصد منزله وولج باب الحديقة بمفتاح كان معه وهو زائغ البصر لا يستقر على شيء

وكان السكون سائداً والهدو شاملاً وقد بسط الليل اجنحته على المنزل فلم يكن هناك ثمت نور من النوافذ خلاف نور القمر المنبسط على اطراف الحديقة ولم يكن يسمع سوى دقات قلبه فارتكز على احد التماثيل الرخامية ريثما يهدأ روعه ثم اتجه نحو السلم وصار يقفز الدرجات مثنى وثلاث الى ان بلغ البهو فلم يجد احداً او يسمع صوتاً فصار يلج الغرف وهو لا يبي حتى وصل غرفة أوليد فرأى النور ينبثق منها ففتح الباب قليلا وصار يسترق السمع كاللص وهو يظن انه سيفاجيء العاشقين وسيكون انتقامه هائلاً وقد خارت قواه فاسند ظهره الى حافة الباب وارسل نظره الى داخل الغرفة فوجد الفراش خالياً والسكون شاملا فقفز للحال في وسط الغرفة

. . . . . .

وما كان اشد انذهاله عند ما رأى أوليد تلك الزوجة الامينة جالسة امام منضدة للكتابة وبجانبها ايزابيل تكتب خطاباً لابيها وهي تصلح لها غلطاتها وتنمقه بالفاظ المحبة والاشواق مبتدئاً بهذه الجملة : پاپا العزيز . . . واذ ذاك خرّ راكعاً على قدميه ماسكا يد أوليد يقبلها وقد تساقطت عليها دموع الندم والفرح معاً حتى غسلتها وهي ذاهلة لا تفهم معنى هذه الرواية الغريبة

ومرت فترة من السكوت لا يقدر كل منهما ان ينبس بكلمة كأنهما تحت تأثير تنويم مغناطيسي عميق ولم يفيقا الا عند صياح إيزابيل (پاپا) وارتمت في احضانه تقبله فأفاق شارل من ذهوله وللحال اعترف لأوليد بواقعة الامر وطلب منها الصفح فتعانقا طويلاً ؟ (ص . الياس)

مجالس السيدات

كان جورج ولداً صغيراً لاحد لوردات الانكليز . ومع انه كان من بيت مجد وشرف لم يكن شاعراً بكثير من السعادة . فقد كان ابوه كثير الانشغال في الخارج حتى لم يتمكن من الالتفات اليه . وكانت اللادي امه شديدة الشغف بزيارة المجتمعات والاندية والمراسح حتى كأنها كادت تنسى ان لها ولداً صغيراً القته في احضان المربيات . ولذا فان الولد الذي كان غاية في الوداعة والميل الى الجد كان يشعر بانه عديم المحبين بخلاف باقي امثاله . لكن كانت له خالة صالحة تشفق عليه وتحبه وتعمل استطاعتها في